الي زينتها الظاهرة فتفتخر بها فتهلك صاحبها والعاقل ينظر الي قبايحها الباطنه
فيعتبر بها فيسلم من شرها وقد روي في الكتب السالفة ان الحواريين قالوا لعيسى
روح الله صف لنا اوليا الله تعالي الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عليه السلام
هم الذين بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب
وبه قاموا نظروا الي باطن الدنيا حين نظر الناس الي ظاهرها وعاينوا آجل الدنيا حين
عاين الناس عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان
سيتركهم فصار دركهم فيها فواتا وفرحهم فيها حزنا ما عرض لهم منها رفضوه وما
اشرف لهم بغير الحق وضعوه خلقت الدنيا عندهم فلم يجددوها وخربت فيما
بينهم فلم يعمروها وماتت في صدورهم فلم يحيوها هدموها وبنوا بها آخرتهم
احيوا ذكر الموتي واماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون
بنوره ويضيئون به لهم الخبر العجيب وعندهم الخبر العجيب وكان بعض العلما
يقول ما سطع لي زينة من زخرف الدنيا الا كشف باطنه فظهر لي عيوب
عنها قال ابو طالب المكي فهذه عناية من الله تعالي لمن وليه من اوليايه المقربين
منه فمن شهد الدنيا باوصافها لم يغتر باخره ومن عرف بباطن حقيقتها
لم يعجب بظاهرها ومن كوشف بعاقبتها لم يستهوه زخرفها وكان عيسي عليه
السلام يقول ويلكم علما السوء مثلكم مثل قناة حشي ظاهرها جص وباطنها نتن
ان اردت ان يكون لك عز لا يفني فلا تستعزن بعز يفني العز الذي لا يفني
هو الغني عن الاسباب كلها بوجود مسببها لانه بان لا يفني فالتعلق به عز
لا يفني والعز الذي يفني هو الغني بالاسباب مع الغيبة عن مسببها
لانها فانية فالتعلق بها عز فان لا بقا وليس لك الا احدهما لانهما ضدان
لا يجتمعان فان العز الباقي بالله تعالي لم يقدر احد ان يذلك يحكى ان رجلا امر
بالمعروف لهارون الرشيد فحرد عليه هارون وكانت بغلة سيية الخلق
فقال اربطوه معها تقتله برجلها ففعلوا ذلك فلم تضره فقال اطرحوه في بيت
وطينوا عليه الباب ففعلوا ذلك فراوه في بستان وباب البيت مسدود فاخذ
هارون بذلك فاتي بالرجل فقال من اخرجك من البيت فقال الذي ادخلني البستان
فقالوا من ادخلك البستان فقال الذي اخرجني من البيت فقال اركبوه دابة
و طوفوه

وطوفوه في البلد والبغل قابل الدار هارون اراد ان يذل عبدا اعزه الله تعالى
فلم يقدر وان اختلفت العز بالاسباب خذلتك واسلمتك احوج ما تكون اليها
وكنت في غاية الذل والهوان حكي عن بعضهم انه قال رايت رجلا في الطواف
وبين يديه شاكرية يطردون الناس ثم بعد ذلك بمدة رايته يتكفف
الناس علي الجسر ويسال شيا قال فكنت انظر اليه واتعجب منه لذلك الرجل
فقال الا يبش تنظر فقلت اتشبه برجل رايته في الطواف من شانه كذا
وكذا فقال انا ذلك تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني في موضع
يرتفع فيه الناس قال الشيخ فان اعتززت بالله دام عزك وان اعتززت بغيره
فلا بقا لعزك اذ لا بقا لمن انت به معتز قال وانشدنا بعض الفضلا لنفسه

ليكن بربك كل عزك يستقر ويثبت
فان اعتززت بمن يموت فان عزك ميت

قال دخل انسان علي بعض العارفين وهو يبكي فقال له ما شانك قال مات استاذي
فقال له العارف لم جعلت استاذك من يموت وقال له اذا اعتززت
بغير الله فقد ثبت واذا استندت الي غيره فعدمته انظر الي الظل الذي ظللت عليه
عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل
شي علما الطي الحقيقي ان تطوي مسافة الدنيا عنك حتي تري الاخرة اقرب اليك منك
طي مسافة الدنيا انما يتصور من العبد اذا اشرق نور اليقين في قلبه فحينيذ تنعدم
الدنيا في نظره وتنطوي في اعتباره وتري الاخرة حاضرة لديه موجودة عنده
بل يراها اقرب اليه منه ادراته فانه منطوية بهذا الاعتبار فمن كانت هذه
مشاهدته لا يتصور منه حب العاجلة الفاني وهي الدنيا والاستبدال بالحاضر الباقي
وهي الاخرة وكذلك كان اصل الرغبة في الدنيا وايثارها علي الاخرة ضعف اليقين فمن لم
يشرق في قلبه نور اليقين لم يشاهد المكذا الكبير ومن لم يشاهده احتال للدنيا
وهو لا شي فلم يكن قيمته عند الله شيا وهذا هو الطي الحقيقي لمسافة الدنيا
الذي لم يكرم الحق به اولياه وبه يتحقق عبوديتهم لربهم عز وجل لا طي مسافة الارض
الذي ربما تكون استدراجا ومكرا ولا طي الليالي والايام بالوصال والقيام وترك الشراب
والطعام اذا لم يتمحض طاعة وبرا وسياتي من كلام المولف رحمه الله لو اشرق نور اليقين
لرايت الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفنا
عليها العطا من الخلق حرمان والمنع من الله احسان عطية الخلق لك حرمان